السيدة خديجة عليها السلام المرأة المثالية في الإسلام

سوسن حسن عبد الله الفضلي[1]

خلاصة البحث

لقد كانت المرأة قبل الإسلام تعيش بعيدة عن مجتمعها حيث أُقصيت عن ركب الحياة، وهذا الإقصاء قد تمثل في حرمانها من حقوقها التي منحها الله إياها، فعانت الكثير في ظل مجتمع لا يقيم لها وزناً بل يعتبر وجودها مدعاة للعار. ولقد جاء الإسلام بأحكام متعلقة بالمرأة تكفل لها العيش بسعادة، فقد جعل منها عنصراً أساسياً في المجتمع الإنساني ومنحها كل الحقوق التي حُرمت منها، بل وجعل لها مكانة رفيعة في داخل المجتمع. وكعادة أعداء الله نجدهم يسعون إلى الطعن في الدين الإسلامي ولعلهم هذه المرة قد اختاروا نماذج مشوهة لنساء قُدمن في المجتمعات على أنهن مسلمات لكنهن في الحقيقة يعشن جاهلية العصر القديم بإطار حديث كونهن أدوات لتنفيذ رغبات الرجال، فهن في الحقيقة سلع تباع وتشترى في أسواق متمدنة شبيهة بأسواق الرقيق.

إن الهدف من كتابة هذا المقال هو إلقاء الضوء على شخصية مثالية للمرأة المسلمة خصوصًا والمرأة عمومًا، تكون مثالًا للإيمان والعفّة والالتزام والحياء. إذ إننا نعاني اليوم من المرجعيات المعيارية والمنظومات القيمية. وبناء عليه، نجد بين كل فترة وأخرى مَن يُقدِّم لنا نماذج وقيم ومعايير جديدة قد تختلف كلياً عن القيم والمعايير السماوية. فما

١. دكتوراه في التفسير المقارن ورئيسة مؤسسة (ن) القرآنية في اليمن. Noon6236@gmail.com .

نحتاجه بالفعل هو الثبات في المرجعية المعيارية، الأمر الذي يخلق لدى الإنسان الهدفية وحسّ المسؤولية الفردية والاجتماعية، وسطَ الانجراف التامّ لما يعرضُه علينا عصر الصورة، والذي سخّرَ شخصيّة الأنثى لصالحِ مخططاته الترويجية والتجارية، فباتت المرأة علامةً تجاريةً إضافيةً في الإعلان والإعلام. وكانت الحاجة إلى تقديم نماذج لقدوات صالحة كالسيدة الطاهرة خديجة﵂ -والتي غُيّبت عمداً- بهدف ايقاظ المجتمعات من سباتها العميق والذي جعلها تتوهم أن ما تعرضه لها القنوات ومواقع التواصل الاجتماعي هو النموذج الأمثل للمرأة المسلمة.

المفردات الرئيسية: المرأة، المثالية ، خديجة، الإسلام.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مقدمة

تمثل المرأة في المجتمع البشري عنصراً مهماً له السهم الأوفر في جميع مجالات الحياة المختلفة، فالمرأة تمثل الركيزة الأساسية، لذلك المجتمع فهي إن صلحت صلح سائر أفراد المجتمع وإلا سقط ذلك المجتمع في هاوية الرذيلة والفساد والانحطاط، كما قال الشاعر:

الأمُّ مـدرسـةٌ إذا أعـدَدْتَـهـا أعـددتَ جـيـلاً طـيِّـبَ الأعـراقِ

وما ذلك إلا لكون المرأة هي المعلم الأول الذي يشرف على تربية الأبناء ورعايتهم وتهيئة الأجواء المناسبة لتنشئتهم التنشئة الصالحة حيث تعمل على تغذيتهم بالفكر السليم الذي يضمن عملية التوازن لذلك المجتمع. بالإضافة إلى ذلك نجد المرأة تؤدي دوراً مهماً في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وبناء عليه، فهي في الأساس شريك حقيقي مساهم في بناء وإغناء التجربة الإنسانية على جميع الأصعدة، ومنذ أن أوجد الله تعالى الإنسان على هذه الأرض نجد أن المرأة كانت هي الهدية الإلهية التي منحها الله تعالى للرجل كونه يفتقر في التكوين الطبيعي وفي تأسيس حياته الاجتماعية إلى جنس المرأة، ولذلك نجد أن لها السهم الأوفر في مختلف المواقف والمراحل الزمنية، ولعل أهم تلك المواقف ما كان مرتبطاً بالرسالات السماوية، حيث نجد أن حياة الأنبياء والمرسلين لم تكن خالية من وجود المرأة فيها بل إننا نجد المرأة قد مثلت السند والمعين والمكمّل لتلك الدعوات والرسالات الإلهية، وفي المقابل نجد نماذج من النساء كان لهن الدور الكبير في أذية أنبياء الله تعالى حيث مثلن نوعاً من أنواع الإبتلاء الإلهي لذلك النبي أو ذلك الرسول كتلك النماذج التي ذكرها الله في سورة التحريم والتي ابُتلي بها نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ**

﴿اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[١]، أو تلك التي ابتلي بها نبيا الله نوح ولوط عليهما السلام والتي تحدث عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٢]، ولعل ما يهمنا هنا هي النماذج التي كان لها الدور الكبير في حفظ الرسالات السماوية كنموذج السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام، تلك التي رافقت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله طوال فترة حياتها الشريفة ولم تفارقه في أحلك المواقف، حيث كانت إلى جانبه في أهم مراحل حياته الرسالية وهي المرحلة التأسيسية للدعوة الإسلامية والتي واجه فيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الكثير من المحن والصعوبات جراء دعوته قومَه إلى عبادة الله وترك ما كان يعبد آباؤهم. فكانت السيدة الطاهرة خديجة بجواره تتحمل معه أعباء الرسالة الإلهية فشكلت بذلك السند له في تلك الفترة العصيبة. ولقد اصطفى الله تعالى هذه السيدة الكريمة واختارها لتكون من أهل الرسالة الخاتمة وهذا الاختيار الإلهي إنما خُصت به السيدة خديجة عليها السلام- مع أنها امرأة - لامتيازها بخصائص تؤهلها للقيام بهذا الدور الرسالي والذي أدّته على أكمل وجه، ولعل ما يثبت هذه الحقيقة هو ما صدر عن الرسول الأعظم بحقها من قول وفعل سواءٌ في حياتها أم بعد وفاتها والذي أبرز الدور الكبير الذي أدته السيدة خديجة عليها السلام في إيصال الرسالة الإلهية.

پرتال جامع علوم انسانی

١) وضع المرأة في الجاهلية

مع وجود اهتمام كبير بالمرأة في المجتمع البشري إلا إننا نجدها قد واجهت كثيراً من المتاعب أثناء خوضها التجربة الإنسانية، حيث نجد بعض المجتمعات البدائية

١. التحريم: ٣-٤.
٢. التحريم: ١٠ .

لم تكن تعترف بالمرأة كإنسان له حقوق في هذه الحياة، بل على النقيض من ذلك نجدها كانت تُحرم من أبسط حقوقها وهو حقها في الحياة، فكان يُنظر إليها نظرة ازدراء واحتقار غالباً، بحيث لا يُحترم عقلُها، فتُعامل كوسيلة لا يُلجأ إليها إلا حين الاشتهاء، بل نجدها تعامل أحياناً كثيرة معاملة الحيوانات التي يتم استعمالها لحمل الأثقال وحرث الأرض، ولعلنا لا نجد فارقاً بين هذه المجتمعات البدائية وبين المجتمع الجاهلي الذي كان سائداً في الجزيرة العربية، حيث نجد أن وضع المرأة لم يتغير في هذا المجتمع إن لم يكن قد ازداد سوءاً، فلقد كان النظام الاجتماعي الذي كانت تخضع له الجزيرة العربية يحدّ من دور المرأة في ذلك المجتمع، الأمر الذي ساهم في تعدد صور الظلم للمرأة وتنوع أشكاله فمن تلك الصور:

أ- وأد البنات

لعل أشد أنواع الظلم الذي تعرضت له المرأة في ذلك المجتمع الجاهلي هو حرمانها من حقها في الحياة والذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1]. فلقد كان وأد البنات هو الشائع في تلك الفترة، حيث يذكر العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان بداية هذه الظاهرة الوحشية فيقول:

> **وأول ما بدا لهم ذلك أن بني تميم غزوا كسرى فهزمهم وسبى نساءهم وذراريهم فأدخلهن دار الملك واتخذ البنات جواري وسرايا ثم اصطلحوا بعد برهة واستردوا السبايا فخيرن في الرجوع إلى أهلهن، فامتنعت عدة من البنات، فأغضب ذلك رجال بني تميم، فعزموا لا تولد لهم أنثى إلا وأدوها ودفنوها حية، ثم تبعهم في ذلك بعض من دونهم فشاع بينهم وأد البنات.**[2]

١. النحل: ٥٨-٥٩.

٢. تفسير الميزان ١٢/ ٢٧٧.

وقد تعددت أسباب الوأد بين القبائل، فهناك من كان ينظر إلى المرأة على أنها تجلب العار والذل للقبيلة، كون المشهور عند العرب أنهم كانوا أهل غزو وسطو، ولذا كانوا يخشون أن تُسبى نساؤهم أثناء الغارة عليهم فتكون في أيدي أعدائهم وهذا يُمثل قمة الذل والعار، وهناك من كان يرى أن المرأة تُشكل عبئاً ثقيلاً عليه كونها لا فائدة من وجودها فهي ليست كالرجل الذي يُقدّم خدمات لمجتمعه ولأسرته متمثلة بالدفاع عنهم وقت الحروب والغارات، بالإضافة إلى توفيره مصدر المعيشة له ولأسرته والانتفاع منه في حفظ الماشية وما شابه ذلك من الفوائد، في حين أنّ البنات لا فائدة ترتجى منهن، ولذلك كانوا يُقدِمون على وأد البنات نتيجة الجوع والفقر، حيث كانت المرأة من وجهة نظرهم تُمثل حملاً ثقيلاً على أسرتها كونها غير منتجة بل مستهلكة، ولذا فإن بقاءها فيه ضرر على أسرتها الفقيرة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾[١]. ولا يخفى علينا احتقار البعض للمرأة حيث ينظر إليها نظرة ازدراء ويرى أن هذا الكائن الحقير لا يستحق أن يحيا ولو للحظة واحدة.

ولقد كانت عملية الوأد في هذا المجتمع الظالم تتم بأبشع الصور حيث كانت تدفن البنت وهي حية، أو ترمى في بئر قد أُعدت لها في الصحراء مسبقاً. بل نجد أن الأمر في بعض الأحيان يكون أبشع من ذلك حيث كانت المرأة في الجاهلية إذا ما حان وقت ولادتها، حفرت لها حفرة فقعدت على رأسها، فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته، ولقد وصف الأستاذ الندوي ما كان يحدث في ذلك المجتمع من إجرام بحق المرأة بقوله: «وقد بلغت كراهة البنات الى حدّ الوأد، وكانوا يقتلون البنات بقسوة، فقد يتأخر وأد الموؤودة لسفر الوالد وشغله، فلا يئدها إلا وقد كبرت وصارت

١. الأنعام ١٥١.

تعقل، وكان بعضهم يلقي الأنثى من شاهق»[١]. كما جاء في سنن الدرامي: «أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ، فَكُنَّا نَقْتُلُ الأَوْلاَدَ، وَكَانَتْ عِنْدِي بِنْتٌ لِي، فَلَمَّا أَجَابَتْ عِبَادَةَ الأَوْثَانِ، وَكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا، فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَاتَّبَعَتْنِي، فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِئْراً مِنْ أَهْلِي غَيْرَ بَعِيدٍ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَّيْتُ بِهَا فِي الْبِئْرِ، وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَتَاهُ يَا أَبَتَاهُ. فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى وَكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُ: «**كُفَّ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ**». ثُمَّ قَالَ لَهُ : «**أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ**». فَأَعَادَهُ، فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :

إِنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا، فَاسْتَأْنِفْ عَمَلَكَ[٢].

وكذلك ما رُوي في قيس بن عاصم أحد أشراف ورؤساء قبيلة بني تميم في الجاهلية، وقد أسلم عند ظهور النّبي، حيث جاء يوماً إلى النّبي وقال له: إنّ آباءنا كانوا يدفنون بناتهم أحياءً، وقد دفنت أنا بنتاً، وعندما ولدت لي زوجتي البنت الثّالثة عشر أخفَت أمرها وادّعت أنّها ماتت عند الولادة، ثمّ أودعتها آخرين، وعندما علمت بذلك بعد مدّة، أخذتها إلى مكان بعيد ودفنتها حيّة دون أن أعتني ببكائها وتضرعها، فتأذى النّبي ﷺ من ذلك فقال ودموعه جارية: «**من لا يَرحم لا يُرحم**»، ثمّ التفت إلى قيس وقال: «**إنّ لك يوماً سيئاً**»، فقال قيس: ما أفعل لتكفير ذنبي؟ فقال النّبي: «**حرر من العبيد بعدد ما وأدت**»[٣].

وهناك العديد من القصص المؤلمة التي تفصح عن هذا الوضع المأساوي الذي كانت تعيشه المرأة في الجاهلية والذي يبين أن المجرمين في الجاهلية كانوا يعمدون إلى وأد البنات والتخلص منهن ومن تبعاتهن التي تترافق مع وجودهن.

١. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٥٧.
٢. سنن الدرامي، ١/ ١٤.
٣. تفسير الأمثل، ٨/ ٢٢٢.

ب- ميراث المرأة في الجاهلية

إن مسألة الميراث عند العرب لم تكن خاضعة لأي تشريع أو قانون ينظم أحكامها، ولذا نجد أن المرأة لم يكن لها الحق في الميراث مهما يكن نسبها للميت، فالميت في العصر الجاهلي كان يرثه أخوه الأكبر أو ولده الأكبر إن كان بالغاً أو ابن عمه، فكانت ضوابط الميراث عندهم متمثلة في القدرة على إدارة شؤون الأسرة أو القبيلة ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم كانوا أهل حرب[١]، ولذا فإن النساء والأطفال غير قادرين على المشاركة في تلك الحروب، فكانت بذلك المرأة محرومة من الميراث، وهناك سبب آخر لحرمان المرأة من الإرث وهو من أجل الحفاظ على الثروة والحيلولة دون خروجها من نطاق الأسرة، فالمطالع يجد أن العرف القديم الحديث يقول: إن أبناء الرجل أبناؤه وجزء من أسرته، أما أبناء البنات فليسوا من أسرته، بل يُعدون جزءًا من أسرة أخرى، فعند حصول البنت على الإرث ينتقل هذا المال فيما بعد إلى أبنائه الذين هم ليسوا من أسرة والدها، بل من أسرة والد زوجها، فإرث البنت يفضي إلى انتقال الثروة والمال إلى أسرة غريبة أخرى[٢]، وبناء عليه، تُحرم المرأة من هذا الحق خشية ذهاب مال تلك الأسرة إلى أسرة أخرى.

لقد كانت المرأة في الجاهلية مسلوبة الإرادة مهضومة الحقوق فلا يحق لها التصرف في أي شيء ولا حتى في نفسها، فقد كانت المرأة تُورث كالمتاع حيث نجد الابن الأكبر يرث أرملة أبيه معتبراً إياها كالمتاع الذي يحق له أن يرثه. ولقد كانت المرأة في العصر الجاهلي إذا مات زوجها يأتي وليه فيضع عليها ثوبه فلا تستطيع أن تتزوج حتى يوافق هو على ذلك أو تفتدي نفسها منه بمال، وأحياناً يحبسونها على الصبي - الابن الأكبر للميت – حتى يكبر فإذا شاء تزوجها وإذا شاء زوجها من يشاء وأخذ صداقها ما لم تكن أمة فلم يكن ينكحها.[٣]

١. الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية والوضعية، ١٣.
٢. الميراث في الشريعة الإسلامية، ٣٤.
٣. عمل المرأة في الميزان، ١٧.

ج- استعباد المرأة

إن المطالع لوضع المرأة في المجتمع الجاهلي يجد أنها كانت تُعامل معاملة العبيد حيث لا يحق لها إبداء رأيها في أي مسألة من المسائل وإن كانت تلك المسألة متعلقة بها، فالرجل يُعد مصدر القرار في كل الشؤون الحياتية بما فيها شؤون المرأة، فتجد أن الرجل هو من يتحكم في زواج المرأة أو طلاقها، كما هو المتحكم في حقوق المرأة المالية. ولقد تقدم ذكر تسلط الرجل على المرأة في مسألة الميراث، بل هناك ما هو أسوأ من ذلك ألا وهو التحكم في إلغاء انتمائها الأسري إلى أهلها حيث لا يُسمح للمرأة بالانتماء إلى اسم عائلتها من جديد إذا ما طُلقت، وبالتالي لا يمكن لها أن تمتلك أو ترث حتى وإن كانت تعاني من الفقر. ولقد كانت المرأة في الجاهلية تُمسَك ضرارًا للاعتداء، وتُلاقِي من بعلها نشوزًا أو إعراضًا، وتُترك أحيانًا كالمعلَّقة، فقد كان الرجل في الجاهلية يقامِر على أهله وماله، فيقعد حزينًا سليبًا ينظر إلى ماله في يدِ غيره، فكانت تُورِث بينهم عداوةً وبغضًا[1] إضافة إلى تجارة الرقيق والتي كانت المرأة في أسواقها سلعةً أساسيةً حيث كانت تُباع وتُشترى كالدواب فتفحص عند البيع وكأنها دابّة وليست إنساناً، ففئة تُعرض في تلك الأسواق بهدف إمتاع نظر الرجال، فإن نالت الإعجاب تم بيعها بغرض المتعة وهناك من تعرض في سوق الرقيق من أجل العمل في الحقل وفي رعي الماشية فكانت بذلك كالمتاع تُباع وتُشترى.

د- إهدار كرامة المرأة وعِرضها

لقد تعرضت المرأة في الجاهلية للإهانة حيث عُبث بكرامتها وانتهك عرضها كونها استخدمت من أجل المتعة وقضاء الشهوة، فكانت تُمارس المرأة البغاء طلباً للقمة

١. ذكَرَه الطبري عندَ تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾.

العيش نظراً لما كانت تكابده في ذلك المجتمع الظالم، حيث كانت تنشط ظاهرة الزنا - عبر البيوت أو الخيام التي كانت تقطنها مجموعة من البغايا يُعرفن بذوات الرايات الحمر - في مواسم التجارة وموسم الحج ترغيباً للتجار وأهل السوق، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء بل نجد أن أثرياء مكة كانوا ممن يرتادون هذه البيوت بل كان أغلبهم من قوّاديهنّ، و لقد كان من ذوات الرايات الحمر من يدخل عليها عدد من الرجال في طهر واحد حتى إذا حملت جمعتهم ثم ألحقت الولد بمن تشاء منهم، ولا يقدر أحدهم على الامتناع كما ورد في حديث عائشة[١]. كما نجد أن المرأة كانت في نظر الرجل عبارة عن وعاء مهمتها حمل نطفة من يرغب أن يحمل ولده أوصافه، حيث كان الرجل في الجاهلية يُرسل زوجته بعد أن تطهر من حيضها إلى أحد الأبطال ليطأها طمعاً في إنجاب رجل مثله فَمَثّل هذا الأمر قمة الإهانة والمّذلة للمرأة في ذلك المجتمع البغيض.

٢) مكانة السيدة الطاهرة خديجةعليها السلام في المجتمع الجاهلي

تُعد السيدة خديجةعليها السلام من النماذج القليلة للنساء -إن لم تكن النموذج الوحيد- التي كانت تتحلى بكل حقوقها دون أن يُنظر إليها نظرة ازدراء أو احتقار، بل على النقيض من ذلك نجد أن السيدة خديجة كانت محط أنظار الجميع رجالًا ونساءً وكان الجميع يعظمها ويجلّ قدرها لاشتمالها على مجموعة من الخصائص التي أهلتها لتكون سيدة قريش الأولى دون منازع ومن أهم تلك الخصائص:

أ- النسب

لقد كان لبعض القبائل العربية مكانة اجتماعية مرموقة في الجزيرة العربية بحيث كان يوصف من ينتمون إليها بسادات العرب وأشرافهم، ولعل أسرة السيدة خديجةعليها السلام

١. صحيح البخاري: كتاب النكاح – باب لا نكاح إلا بولي - ١٩٧٠/٥ برقم ٤٨٣٤ ؛ «**أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النِّكَاحَ في الْجَاهِلِيَّةِ كان على أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ**».

قد اشتهرت بحسبها كونها من سلالة لا منازع لها في شرفها ونسبها، فهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، حيث يلتقي نسبها مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الجد الرابع وهو قصي بن كلاب المؤسس الحقيقي لقريش حيث كان أول من أعز قريشاً، وظهر به فخرها ومجدها وسناها وتقرشها فجمعها وأسكنها مكة وكانت قبل ذلك متفرقة الدار قليلة العز ذليلة البقاع[1]، بالإضافة إلى كون أبيها خويلد من سادة قريش ومن أثرياء مكة، وهذا الأمر ساهم في اكتساب السيدة خديجة مكانة مرموقة في مجتمع مكة.

ب- المال

يُعدّ المال عاملاً أساسياً للحصول على المكانة السيادية في المجتمع، فالشخص الذي يمتلك مالاً تكون فرصته في تولي المناصب السيادية في المجتمع أعلى ممن لا يملك المال، ولعل السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام قد كانت تمتلك هذا العامل الأساسي من خلال تجارتها التي بلغ صداها أرجاء الجزيرة العربية بل وخارجها حتى صارت سيدة الأعمال الأولى في الجزيرة العربية وما حولها.

ت- الجانب الأخلاقي

تُعد الأخلاق مفتاح التعامل مع الآخرين مهما كانت أنماط شخصياتهم، ولعل تحلي المرأة بالأخلاق وخصوصاً فيما يتعلق بالعفة والطهارة يمنح المرأة المكانة المرموقة بين قومها وخاصة إذا كانت ذات نسب ومال. ولقد تفردت السيدة خديجة عليها السلام عن بقية نساء مكة ومن حولها بسموّ أخلاقها وعفتها وحيائها حتى مُنحت لقب «الطاهرة» في ذلك المجتمع الوثني. ولعل الأخلاق التي تميزت بها السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام أضفَت على

١. تاريخ اليعقوبي، ١/ ٢٤٠.

تجارتها سمة خاصة، إذ أن الأخلاق ما دخلت في شيء إلا زانته وما نُزعت من شيء إلا شانته، فكان هذا المزيج العجيب بين الأخلاق والاقتصاد والذي تميزت به السيدة خديجة هو الذي جمع الرسول الأعظم ﷺ بها في مضاربة تجارية لم تشهد الجزيرة العربية مثلها على الإطلاق.

وقد استطاعت أن تكون في مقدمة الصفوة الإلهية يوم اختارها الخاتم الأمين ﷺ من بين كل النسوة لتكون زوجة له بعد أن رزقه الله بحبها، وقد قال فيها حبيب الله: «**خَيْرُ نِسَاءِ الْجَنَّةِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**».

٣) المرأة في الإسلام

لقد أولى الإسلام أهمية للمرأة باعتبارها تمثل الدعامة الأساسية لبناء المجتمعات، فمنحها جميع الحقوق وأعطاها حرية الإرادة والعمل، وجعلها شريكة الرجل في كل شيء، فاستطاعت المرأة بفضل نعمة الإسلام أن تنتقل انتقالاً نوعياً من كونها شيئاً لا يُذكر إلى جزء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في جميع مجالات الحياة. يقول الإمام الخميني قدس سره:

> **لقد منّ الإسلام على الإنسان بإخراجه المرأة من تلك المظلومية التي كانت تغط فيها في الجاهلية. فلقد كانت في نظرهم أدنى من الحيوان وكانت مظلومة، والإسلام هو الذي أخرجها من مستنقع الجاهلية.**[1]

وسنحاول في هذه الجزئية التركيز على أهم النقاط المتعلقة بوضع المرأة في الإسلام والتي من أبرزها:

أ- حقها في الحياة

لقد قام الإسلام بتحريم وتقبيح وتشنيع تلك الممارسات التي كانت في الجاهلية تجاه

١. من كلمة بمناسبة يوم المرأة بتاريخ ٦ ـ ٥ ـ ١٩٧٩م نقلا عن: https://www.almaaref.org.

المرأة، وكان من أبرزها وأد البنات، حيث نهى الدين الإسلامي عن الوأد وجعله من الأمور التي سيُحاسب عليها الإنسان يوم القيامة يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[١]، ففي تفسير هذه الآية يقول العلامة الطباطبائي:

والمسؤول بالحقيقة عن قتل الموؤدة أبوها الوائد لها لينتصف منه وينتقم لكن عد المسؤول في الآية هي الموؤدة نفسها فسئلت عن سبب قتلها لنوع من التعريض والتوبيخ لقاتلها وتوطئة لان تسأل الله الانتصاف لها من قاتلها حتى يسأل عن قتلها فيؤخذ لها منه.[٢]

بل لم يكتف الإسلام بالنهي عن هذا الجرم العظيم، حيث نجده قد بيّن الامتيازات التي منحها الله تعالى لمن يُنجب بناتاً، منها:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَوَاحِدَةً؟ فَقَالَ: وَوَاحِدَة»[٣].**
- **وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ ابْنَةً بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مَلَكاً فَأَمَرَّ جَنَاحَهُ عَلَى رَأْسِهَا وَصَدْرِهَا وَقَالَ: ضَعِيفَةٌ خُلِقَتْ مِنْ ضَعْفٍ الْمُنْفِقُ عَلَيْهَا مُعَانٌ»[٤].**
- **كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نِعْمَ الْوَلَدُ الْبَنَاتُ الْمُخَدَّرَاتُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ جَعَلَهَا اللهُ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ اثْنَتَانِ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثٌ أَوْ مِثْلُهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ وُضِعَ عَنْهُ الْجِهَادُ وَالصَّدَقَة»[٥].**
- **عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «رَحِمَ اللهُ أَبَا الْبَنَاتِ الْبَنَاتُ مُبَارَكَاتٌ مُحَبَّبَاتٌ وَالْبَنُونَ مُبَشَّرَاتٌ وَهُنَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»[٦]**
- **عن حمزة بن حمران بإسناده، أَنَّهُ أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْلُودٍ لَهُ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الرَّجُلِ فَقَالَ النَّبِيُّ: مَا لَكَ؟ قَالَ: خَيْرٌ، قَالَ: قُلْ، قَالَ: خَرَجْتُ وَالْمَرْأَةُ تَمْخَضُ**

١. التكوير، ٨-٩.
٢. تفسير الميزان، ٢٠/ ٢١٤.
٣. مكارم الأخلاق، ٢٥٢.
٤. أعيان الشيعة، ٦/ ٣١٢.
٥. بحار الأنوار، ١٠١/ ٩١.
٦. مستدرك الوسائل، ١٥/ ١١٥.

فَأُخْبِرْتُ أَنَّهَا وَلَدَتْ جَارِيَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: الْأَرْضُ تُقِلُّهَا وَالسَّمَاءُ تُظِلُّهَا وَاللهُ يَرْزُقُهَا وَهِيَ رَيْحَانَةٌ تَشَمُّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ فَهُوَ مَقْرُوحٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ فَيَا غَوْثَاهْ بِاللهِ وَمَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ وُضِعَ عَنْهُ الْجِهَادُ وَكُلُّ مَكْرُوهٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ بَنَاتٍ فَيَا عِبَادَ اللهِ أَعِينُوهُ يَا عِبَادَ اللهِ أَقْرِضُوهُ يَا عِبَادَ اللهِ ارْحَمُوهُ»[1].

ب- حقها في الميراث

إن من الأمور التي قام بها الإسلام فيما يتعلق بحقوق المرأة هو إعطاؤها ميراثها كاملاً، سواءٌ أُماً كانت أو بنتاً أو زوجةً أو أختاً، حيث نجد أن المرأة في الإسلام أصبح يحق لها أن ترث من تركة والدها سواء وُجد الذكور أم لم يوجدوا، فنجدها ترث من جميع ما يتركه المتوفي من أموال ومنافع، وقد وسع لها حقها في التملك. ولقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أصل الإرث لا في المقدار، فمنح المرأة نصيباً كالرجل من حيث المبدأ مع تفاوت المقادير، ولعل البعض اليوم يجعل من هذا الأمر وسيلة لبيان أن الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة ناقصة ولذلك لم يساو بينها وبين الرجل في الإرث، وفي الحقيقة إن عدم المساواة هنا هي من باب الاختلاف في التكليف لا من باب الاختلاف بالتفضيل، وهنا نجد العلامة محمد حسين الطباطبائي في كتابه المرأة في الإسلام يقول:

ترث المرأة إجمالاً نصف الرجل، كما يقول القرآن: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[2]. في هذه المرحلة وإن كان مقام المرأة قد حُدد بدرجة أدنى من مقام الرجل إلا أنه قد تم تدارك هذا بطريق آخر، وهو أن النفقة أو تكاليف المعيشة قد وضعت على عاتق الرجل.[3]

فكان نظام التوريث في الإسلام نظاماً عادلاً متوافقاً مع الفطرة، ومتماشياً مع متطلبات الحياة وحاجة الناس، وبالتالي فإن المرأة بفضل الإسلام استطاعت أن تستعيد مكانتها في المجتمع البشري، وأن تسترد حقوقها التي سُلبت منها دون وجه حق.

١. بحار الأنوار، ١٠١/ ٩١.
٢. النساء، ١١.
٣. المرأة في الإسلام، ٣٧.

ج- حقها في الحرية

كثيراً ما نسمع اليوم الهتافات المطالبة بتحرير المرأة، حيث تصف الإسلام بالديكتاتورية كون أحكامه جاءت لتحدّ من حرية المرأة وعدم مساواتها بالرجل. والحقيقة هي أن هذه الأبواق هي التي تسببت في تعاسة المرأة في عصرنا هذا لأنها لم تُدرك أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل. يقول الشهيد مرتضى المطهري:

إن المرأة من ناحية كونها إنساناً قد خلقت – ككل إنسان آخر – حرة وتتمتع بحقوق مساوية لباقي حقوق الناس، لكن المرأة إنسان بكيفية خاصة والرجل إنسان بكيفية أخرى، والمرأة والرجل "متساويان" في الإنسانية لكنهما نوعان من الإنسان بنوعين من الخواص ونوعين من الصفات النفسية، وهذا الاختلاف ليس ناتجاً عن عوامل جغرافية أو تاريخية أو اجتماعية، إنما مخطط ذلك قد نقش في أصل الخلقة، إن للطبيعة من وراء صنع نوعين من الإنسان هدفاً معيناً، وكل عمل ضد الطبيعة والفطرة لابد أن يؤدي إلى عوارض غير مرغوبة.[١]

لذلك نجد هذه الأيام أن المرأة التي يُغرر بها من خلال هذه الشعارات فيوهمونها أن خلعها للحجاب مثلاً يُمثل قمة الحرية، هي من تُعاني اليوم أكثر من غيرها. فهدف دعاة الحرية في الحقيقة ليس الدفاع عن حقوق المرأة بل هدفهم إفساد المجتمعات الإسلامية، وهذا الإفساد يبدأ من المرأة التي تُعد الجزء الأساسي في بناء الأسرة ومن ثم في بناء المجتمع.

يقول الإمام علي الخامنئي دام ظله:

إنهم يطلقون على هذا التبرّج وعدم الاحتشام اسم "الحرية" ويُطلقون على نقيضه اسم الأسر أو القيود! في حين أنّ احتجاب المرأة وحجابها، تكريم لها، واحترام وحُرمة لها. لقد حطموا بثقافتهم هذه الحرمة، وهم يمعنون في تحطيمها يوماً بعد يوم، مُطلقين على ذلك مُسمّيات عدّة. إن أولى النتائج السلبية لهذا الأمر، تلاشي العائلة، وتهاوي بُنيانها، وعندما يتزلزل بُنيان العائلة في أيّ مجتمع يتهاوى، وتتأصل فيه المفاسد.[٢]

---

١. نظام حقوق المرأة في الإسلام، ١١.

٢. كلمة للإمام الخامنئي بمناسبة ذكرى ولادة سيدة نساء العالمين "فاطمة الزهراء عليها السلام"، ٢٠١٣/٥/١ نقلا عن: https://www.tarbaweya.org .

فالإسلام جاء ليُحرر المرأة من تلك العبودية التي كانت تعيشها في زمن الجاهلية والتي جعلت منها سلعة تُباع وتُشترى في أسواق الرقيق، وجعلت من جسدها أداة لتلبية رغبات الآخرين، فالذين ينادون بحرية المرأة هم يحملون نفس فكر المجتمع الجاهلي الناظر إلى المرأة كجسد لا كروح، وبالتالي فإن هذه الشعارات الزائفة لن توصل المرأة إلى السعادة التي لطالما بحثت عنها قديماً وحديثاً، تلك السعادة التي لن تجدها المرأة إلا في ظل تعاليم الدين الإسلامي الهادفة إلى الحفاظ على المرأة وكرامتها.

د- حقها في التواجد في المجتمع البشري

لقد كفل الإسلام للمرأة الحق في ممارسة دورها الاجتماعي بما يتوافق مع فطرتها وطبيعتها وبما يتلاءم مع حيائها وحجابها، فسمح لها بالقيام بأعمال مختلفة في المجتمع لكونه يُدرك مدى قدرة المرأة على تحمل المسؤولية وقدرتها على إدارة المهام وتحقيق الأهداف، لكنه في الوقت نفسه بيّن أن هناك مهام يحظر على المرأة مزاولتها كونها تخرجها عن طبيعتها وتجعلها وسيلة لتحقيق رغبات الآخرين، ومن هنا حاول أعداء الإسلام إظهار أن هذا الأمر يسلب المرأة حقها في أن تكون شريكة للرجل في كل مجالات الحياة، وحقيقة الأمر أن هؤلاء يتسترون وراء هذه الصورة الوهمية التي يرسمونها للمرأة ليغطوا على أهدافهم الحقيقية المتمثلة في تهشيم البنية الداخلية وتحقيق الانفلات الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية.

يقول الإمام الخميني تغمده الله:

إن المرأة في النظام الإسلامي تتمتع بالحقوق ذاتها التي يتمتع بها الرجل، بما في ذلك حق التعليم والعمل والتملك والانتخاب والترشيح، وفي مختلف المجالات التي يمارس الرجل دوره فيها، للمرأة الحق في ممارسة دورها، بيد أن هناك أموراً تعد مزاولتها من قبل الرجل حراماً لأنها تقوده إلى المفاسد، وأخرى يحظر على المرأة مزاولتها لأنها توجد مفسدة، لقد أراد الإسلام للمرأة والرجل أن يحافظا على كيانهما الإنساني، فهو لا يريد للمرأة أن تصبح ألعوبة بيد الرجل. وإن ما يرددونه في الخارج من أن الإسلام يتعامل مع المرأة بخشونة

وعنف لا أساس له من الصحة وهو دعاية باطلة يروج لها المغرضون، وإلا فإن الرجل والمرأة كلاهما يتمتع بصلاحيات في الإسلام وإذا ما وجد تباين فهو عائد إلى طبيعتهما.[1]

فجاءت تعاليم الإسلام لتحمي المرأة من أن تكون مطيّة لمخططات أعداء الرسالة الإسلامية الرامية لإفساد المجتمعات وإبعادها عن طريق الحق.

٤) السيدة خديجةعليها السلام النموذج الأمثل للمرأة في الإسلام

لطالما كانت القدوات الصالحة هي السبيل لإحياء النفوس وربطها بخالقها، وبيان الطريق الأمثل الذي لا بد للإنسان أن يسلكه إذا أراد الوصول إلى برّ الأمان. ولعلنا في زماننا هذا - ونظراً للإستراتيجية الشيطانية التي تعمل عليها الدول الاستكبارية والتي مفادها استنساخ نموذج مشوه من المرأة المسلمة وتقديمه إلى المجتمعات على أنه يُمثل النموذج الأسمى للمرأة المسلمة - بحاجة إلى البحث عن القدوات الصالحة وإبراز أعمالها وتعريف المجتمعات بالقيم والمبادئ الإيمانية التي تحملها والتي تدخل في جميع مجالات الحياة، ولعل أعظم نموذج يمكن أن يحقق هذا الهدف هو السيدة خديجةعليها السلام والتي مثلت النموذج الأمثل للمرأة المسلمة على مر الأزمان والعصور، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أبرزها:

أ- علاقتها بالله عزَّ وجلَّ

إن من أعظم النعم التي أنعمها الله تعالى على البشرية أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين لهدايتهم وإخراجهم من ظلمات الجهل والشقاء إلى نور المعرفة والسعادة.

فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ[2].

فلم يُترك الإنسان في هذه الأرض دون أن تصله الحجة عبر هؤلاء الرسل، فما من

١. من لقاء له بتاريخ ٧ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨م، نقلا عن: https://www.almaaref.org.
٢. بحار الأنوار، ١١/ ٦١.

أمة إلا وأُرسل إليها رسول يبين لها التكاليف التي أمره الله تعالى بأدائها بغية الوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾[١]. ولقد تميزت جزيرة العرب بأن شُرفت بالرسول الخاتم محمد ﷺ وهذا التشريف قد سبقه تشريف متمثل في إسكان نبي الله إبراهيم عليه السلام ذريته بمكة بأمر من الله تعالى: ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مَّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾[٢]، حيث كانت مهمته هو ونبي الله إسماعيل رفع قواعد البيت الحرام ودعوة الناس إلى دين الله، فكانت نتيجة دعوتهما أن انتشرت الديانة الحنيفية التي مهدت للدين الإسلامي، فقد كان دين الحنيفية هو الدين السائد لدى العرب، حيث جاء في الروايات:

> **الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ مِنَ وَكَانَتِ الْمَجُوسُ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْعَرَبُ كَانَتْ تَغْتَسِلُ وَالِاغْتِسَالُ مِنْ خَالِصِ شَرَائِعِ الْحَنِيفِيَّةِ وَكَانَتِ الْمَجُوسُ لَا تَخْتِنُ وَ هُوَ مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ وَ كَانَتِ الْمَجُوسُ لَا تُغَسِّلُ مَوْتَاهَا وَلَا تُكَفِّنُهَا وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَانَتِ الْمَجُوسُ تَرْمِي الْمَوْتَى فِي الصَّحَارَى وَالنَّوَاوِيسِ وَالْعَرَبُ تُوَارِيهَا فِي قُبُورِهَا وَتُلْحِدُهَا... وَكَانَتِ الْمَجُوسُ تَأْتِي الْأُمَّهَاتِ وَتَنْكِحُ الْبَنَاتِ وَ الْأَخَوَاتِ وَحَرَّمَتْ ذَلِكَ الْعَرَبُ وَأَنْكَرَتِ الْمَجُوسُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَسَمَّتْهُ بَيْتَ الشَّيْطَانِ وَالْعَرَبُ كَانَتْ تَحُجُّهُ وَتُعَظِّمُهُ وَتَقُولُ بَيْتُ رَبِّنَا وَتُقِرُّ بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسْأَلُ أَهْلَ الْكُتُبِ**[٣].

فكان قصي بن كلاب جد الرسول الأعظم ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام على ملة نبي الله إبراهيم عليه السلام، فمن الطبيعي أن تكون السيدة خديجة عليها السلام من الموحدين لله تعالى، حيث لم تسجد للأصنام التي كانت تُعبد آنذاك. ولم تذكر المصادر التاريخية أنها كانت تتقرب

١. إبراهيم، ٤.
٢. إبراهيم، ٣٧.
٣. الاحتجاج، ٢/ ٩١-٩٢ في ما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

إلى الأصنام قط كما كان يفعل غيرها من التجار عند إطلاقهم لقوافلهم التجارية، بل كانت قبل تسيير القوافل تذهب إلى بيت الله الحرام وتطوف حول الكعبة وتطلب العون من رب جدها إبراهيم الخليل عليه السلام ليبارك لها في تجارتها وأموالها[١]، كما أنها كانت حريصة على معرفة معالم نبي آخر الزمان حيث كانت تعقد الجلسات الدينية مع الشخصيات المرموقة من الكتابيين من الرجال والنساء وتستمع إليهم بغية تحديد شمائل نبي آخر الزمان، وكانت متيقنة بأنه سيبعث على أرض الجزيرة العربية.[٢] ولعل لقب الطاهرة في ذلك المجتمع الوثني كفيل بإبراز علاقة السيدة خديجة عليها السلام بخالقها جل في علاه. ومن كان حاله قبل الإسلام هكذا فماذا سيكون حاله بعد أن شهد الحدث الأعظم في تاريخ البشرية وهو بعثة الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله، وقد لا نجد من ينقل لنا كيف كانت عبادة السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام بعد الإسلام، ولعل السبب يعود إلى حقد البعض على هذه السيدة العظيمة التي كان لها الدور الكبير في ترسيخ دعائم الدين الإسلامي الذي جاء ليُبطل معتقدات وعبادة آبائهم، والسبب الآخر في عدم ذكر كيفية عبادتها يعود إلى صعوبة وصف تلك العبادة التي كانت تنتقل فيها السيدة إلى عالم العشق الإلهي فتجعل روحها تنسلخ عن جسدها باحثةً عن معشوقها، فما كان لأحد أن يصف تلك اللذة الروحية التي كانت تعيشها تلك السيدة العظيمة، ولعل الاختيار الإلهي للسيدة خديجة عليها السلام لتكون هي المعين للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في تلقي الأمر الإلهي يكشف مدى إيمان هذه السيدة الجليلة والتي شرفها الله تعالى لتكون سيدة نساء زمانها.

ب- علاقتها بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

يُعد الزواج صمام الأمان الذي يحفظ المجتمعات، لأنه يُمثل الحلقة الاجتماعية التي

١. نساء أهل البيت عليهم السلام في ضوء القرآن والسنة، ١٥.
٢. الاستيعاب، ٤/ ١٨١٧.

تعمل على تماسك الأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى أنه يُمثل أنقى وأطهر السُبل الطبيعية للتكاثر والتناسل وبناء الأجيال، ولذلك نجد الإسلام قد أولى اهتماماً كبيراً بهذا الرباط المقدس، فبيّن الأحكام المتعلقة به، كما حرص على تقديم نماذج راقية يُقتدى بها في كيفية بناء الأسرة الصالحة، ولعل أبرز هذه النماذج العلاقة الزوجية التي جمعت الرسول الأعظم ﷺ بالسيدة الطاهرة خديجة عليها السلام حيث نجد أن زواجهما لم يكن نتيجة أهواء أو ميول نفسية أو مادية أو قبلية، بل كان حصيلة معرفة عميقة ودقيقة لكلا الطرفين، بالإضافة إلى كونه مبني على قيم ومعتقدات إيمانية، ولعل ما يثبت ذلك هو أن حياة الرسول الأعظم ﷺ لم تكن تتساوى مع حياة السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام من الناحية الاقتصادية قبل الزواج ومع هذا استطاعا تأسيس حياتهما على أسس إيمانية مبنية على الحب والاحترام بعيدة عن عادات الجاهلية البغيضة كالتفاخر والتحامل وتحقير الآخر.

إن حب السيدة خديجة عليها السلام للرسول الأعظم ﷺ وإيمانها به هو الذي جعلها تترك كل ما كانت تتعلق به من حطام الدنيا، فدفعها هذا العشق لأن تهب كل أموالها للنبي ﷺ كي يتصرف بها لخدمة الرسالة الإلهية، فكانت أموال خديجة إحدى الدعائم الأساسية التي ساعدت في نهوض الإسلام وانتشاره، يقول رسول الله ﷺ:

ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب.[1]

كما يُروى عنه ﷺ:

ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة.[2]

لقد كان من أهم الأسباب التي جعلت حب السيدة خديجة عليها السلام يتجذر في قلب رسول الله هو إيمانها به وبالذي جاء به من عند الله تعالى، ولذلك نجدها قد صبرت على الأذى

١. شجرة طوبى، ٢/٢٣٣.

٢. الأمالي: ٤٦٨ ؛ حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني، ١/ ١٤٠.

في سبيل الدعوة الإسلامية فما تذمرت يوماً ولا اشتكت جراء ما تلاقيه من أذى من رجالات قريش ونسائهم، ليس ذلك فحسب بل نجدها قد صبرت أيضاً على بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عنها حين كان يعتكف مدة طويلة في غار حراء ويتركها وحيدة بين مجتمع يكنُّ لها ولزوجها البغض والكراهية، ومع ذلك كانت تتحمل ذلك البعد، بل أحياناً كانت تقطع المسافة الطويلة بين بيتها وغار حراء مشياً على الأقدام حاملة الطعام والشراب له صلى الله عليه وآله بنفسها رغم ثقل حملها بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، و لم يكن يهدأ لها بال خوفاً عليه صلى الله عليه وآله من بطش قريش، فقد رُوي أنه انتشرت إشاعة مفادها أن الرسول قد قُتل فخرجت السيدة خديجة هائمة على وجهها في الوديان والصحاري المحيطة بمكة بحثاً عنه صلى الله عليه وآله وكانت الدموع تنهمر على خديها، فما كان من جبريل إلا أن نزل على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقال له: لقد ضجت ملائكة السماء لبكاء خديجة أُدعها إليك وأبلغها سلامي وقل لها بأن ربها يقرؤها السلام ويبشرها بقصر في الجنة لا صخب فيه ولا نصب.[١]

يقول ابن حجر في شرح هذا الحديث:

> **لما دعا الرسول إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع صوت، ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها.**[٢]

لقد شاطرت السيدة خديجة عليها السلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله آلامه وأحزانه، وكانت هي الملجأ الدافئ الذي كان يأوي إليه في تعبه، كما كانت الوزير الصدوق له في الإسلام، حيث يذكر السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة أقوال العلماء في حقها عليها السلام حيث قال:

> **وفي السيرة الهشامية عن ابن إسحاق: آمنت خديجة برسول الله صلى الله عليه وآله وصدقت بما جاء به من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء به فخفف الله بذلك عن نبيه ص لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج**

١. كفاية الطالب، ٣٥٧.

٢. فتح الباري، ٧/ ١٠٤.

الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، وخديجة هي التي قامت تنصر رسول الله ﷺ ما استطاعت وتحملت الأذى في سبيل نصره ولما أنزل عليه "فاصدع بما تؤمر" وأعلن بالدعوة وآذاه قومه وأخرجوه ذهبت خديجة وعلي بن أبي طالب يطلبانه الخبر، وقال ابن إسحاق: كانت وزيرة صدق على الإسلام.[1]

فكانت بذلك حياة الرسول الأكرم ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام من أكثر النماذج نجاحاً على الإطلاق حيث صارت النموذج الشامل والكامل للأسر المعاصرة.

ج- تربية السيدة خديجة عليها السلام لابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام

إن هناك عناصر يحتاجها الإنسان ليُحسن من حياته وليرتقي بها ومن ثم ينهض عبرها بمجتمعه، ولعل عنصر التربية من أهم هذه العناصر كونها تُكسبه القدرة على التعامل مع الآخرين بإيجابية تُمكنه من التصرف في جميع المواقف التي تواجهه في هذه الحياة، كما تعمل على صقل قدراته وثقافته ليكون على تفاعل وتناسق مع المجتمع المحيط به ليُسهم فيه بفعاليّة. ولقد حرص الإسلام على بيان المنهج التربوي السليم الذي لابد للأسرة أن تسير عليه بهدف حماية المجتمع من كل مظاهر الإنحراف التي قد تطرأ عليه، حيث رسم لها المنهج الصحيح للتربية الصالحة وقام بتحديد معالمها عبر بعض النماذج التي كان لها الدور الكبير في تأصيل أساسيات التربية وفي مقدمتهم السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام، و التي بينت المسار الصحيح للتربية الإسلامية من خلال تربيتها لسيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث أبرزت هذه التربية الوجه الناصع لتلك السيدة التي اختيرت لتكون الطاهر الذي يحمل محورية أهل البيت عليهم السلام وهي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومع أن الفترة التي عاشتها السيدة خديجة بعد إنجابها السيدة فاطمة كانت قصيرةً إلا أن هذه الفترة كانت كافية لتُشكل شخصية السيدة فاطمة عليها السلام ولتؤهلها لأن تكون أم أبيها المصطفى ﷺ، فالمتأمل يجد نفسه حائراً أمام

١. أعيان الشيعة، ٦/ ٣١٢.

شخصية السيدة خديجة عليها السلام التي كانت تمتلك من عظمة النفس ورفعة الأخلاق ما جعلها تتكيف مع حياتها الجديدة المملوءة بالمصاعب والآلام - بعد حياة الراحة والرخاء الذي كانت تعيشها قبل أن تهب أموالها لنصرة الدين الإسلامي - وتحولها إلى مظهر من مظاهر العظمة التي لا مثيل لها، فتقدم بذلك النموذج الراقي للمربي الذي يثبت على القيم التي يمتلكها سواء في السراء أو في الضراء.

إن ما عاشته السيدة خديجة عليها السلام طوال فترة الدعوة الإسلامية وما كابدته في مواجهة صلف قريش وأذيتهم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أثر في السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت ترى أمها تسطر أعظم الدروس في نصرة الحق من خلال تصديها للظالمين، الأمر الذي تجلى في شخص السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حياة أبيها وبعد وفاته، حيث نجدها عليها السلام قد وقفت بعد استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمام الانتهازيين وأصحاب المطامع الذين سعوا للسيطرة على كرسي الخلافة متجاهلين حق الامام علي عليه السلام والذي صرح به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم، فقامت بتعرية هؤلاء المنافقين أمام أنفسهم وأمام التاريخ واستطاعت أن تفسد مخططاتهم الهادفة لضرب الرسالة الإلهية فكانت بذلك شبيهة أمها السيدة خديجة عليها السلام.

وأما في الجانب العبادي فلقد اهتمت السيدة خديجة عليها السلام بتعليم السيدة فاطمة عليها السلام الأمور العبادية، كون الإسلام يحث على ضرورة تعليم الأبناء أمور دينهم وذلك لتهيئتهم قبل وصولهم إلى سن التكليف الشرعي. وصحيح أن المصادر لم تذكر شيئاً بخصوص هذه الجزئية، إلا أن المنصف يُدرك أن تلك السيدة التي وقفت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أول صلاة أمر الله بها نبيه الكريم ما كانت لتترك فاطمة دون أن ترشدها إلى هذه الأمور العبادية مع صغر سن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، لكن الخصوصية التي كانت للسيدة الزهراء عليها السلام والتي جعلت منها المحورية لهذا الكون هي من جعل السيدة خديجة عليها السلام تنظر إليها بمنظار آخر، ولعل الشاهد على ذلك تكليف السيدة خديجة عليها السلام ابنتها الزهراء إيصال وصيتها للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع صغر سنها حيث تذكر المصادر أنه:

لما اشتد مرض خديجة قالت يا رسول الله: اسمع وصاياي أولاً فإني قاصرة في حقك فاعفني يا رسول الله، قال حاشا وكلا ما رأيت منكِ تقصيراً، فقد بلغتِ جهدكِ وتعبتِ في داري غاية التعب ولقد بذلتِ أموالكِ وصرفتِ في سبيل الله مالكِ، قالت: يا رسول الله الوصية الثانية أوصيك بهذه - وأشارت إلى فاطمة - فإنها غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدها ولا يصحن في وجهها ولا يرينها مكروهاً، وأما الوصية الثالثة، فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فإني مستحية منك يا رسول الله، فقام النبي ﷺ وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت: يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيكِ: إن أمي تقول: أنا خائفة من القبر أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنّني فيه، فخرجت فاطمة وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة، فقام النبي ﷺ وأعطى الرداء إلى فاطمة عليها السلام وجاءت به إلى أمها فسرت به سروراً عظيماً.[1]

د- السيدة خديجة عليها السلام روح المقاومة الإسلامية

إن المطالع للأحداث التي عاشتها السيدة خديجة عليها السلام في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية والمعاناة التي تجرعتها جراء الاعتداءات الظالمة عليها وعلى الرسول الأعظم ﷺ يجد نفسه أمام شخصية متكاملة استطاعت الحفاظ على الرسالة الإلهية مع عدم امتلاكها للقوة الجسدية التي يمتلكها الرجل، فلقد تمكنت هذه السيدة العظيمة -مع ما هي عليه من الوحدة بسبب مقاطعة نساء قريش لها-أن تقف أمام صناديد قريش بكل شجاعة وأن تذود عن الرسول الأعظم ﷺ الذي جاءت دعوته لتنتشل الناس من مستنقع الجهل والانحطاط والرذيلة وتقودهم إلى العلم والمعرفة والإنسانية، ولعل وقوفها صامدة في تلك السنين العجاف التي قاطع فيها مشركو مكة المسلمين وحاصروهم في شعب أبي طالب يثبت مدى صلابتها التي كان لها دورٌ أساسيٌّ في ازدهار الإسلام وانتشاره، فلقد كانت لأموال السيدة خديجة الدور المهم في المحافظة على الإسلام والمسلمين، حيث يُذكر أن السيدة خديجة عليها السلام كانت توصي أقرباءها في مكة أن يجمعوا شيئاً من أموالها ويشتروا بها المواد الغذائية للمسلمين المحاصرين في شعب أبي

١. شجرة طوبى، ٢/٢٣٤.

طالب ويرسلوها إليهم ليلاً بعيداً عن أنظار المشركين، ولقد أشار العلامة المجلسي إلى ما أنفقته السيدة خديجة عليها السلام بقوله:

وأنفق أبوطالب وخديجة -رضوان الله تعالى عليهما- جميع مالهما على من في الشعب.[١]

ولم يقتصر الأمر على بذلها لأموالها أو مشاركته المعاناة التي تجرعها في شعب أبي طالب، بل تذكر المصادر أنه لما جن الليل انصرفت خديجة عليها السلام والرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ودخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة وأظلته بصخرة من فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة عليها السلام بنفسها وجعلت تنادي: يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها؟ فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنها، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وغدا إلى المسجد يصلي[٢]، فكانت تفديه صلى الله عليه وآله بنفسها الشريفة.

لقد مثلت السيدة الطاهرة خديجة عليها السلام بصبرها وثباتها وإيمانها روح المقاومة الحقيقية كونها استطاعت مقاومة جميع العقبات والعراقيل الداخلية منها والخارجية، فرسمت بذلك صورة لكل المقاومين تبعث على الهمة العالية والمثابرة المتواصلة والعمل الجاد، إضافة إلى تحمل المشاق والنوائب ومواجهة الظروف القاسية والمتاعب في سبيل تحقيق الهدف السامي وبلوغ الغاية العظمى المتمثلة بنيل الشهادة في سبيل الله، فكانت مأساة الشعب هي المأساة الأخيرة في حياة السيدة خديجة عليها السلام التي ارتقت بعدها شهيدة في سبيل الله تعالى تاركة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله غارقاً في أحزانه وآلامه، حيث يروي العلامة المجلسي:

أن النبي صلى الله عليه وآله بعد هذه الفاجعة التي ألمت بحياته ظل لفترة طويلة جليس الدار وقلما شوهد خارج منزله.[٣]

١. بحار الأنوار، ١٩/ ١٦.
٢. المصدر نفسه، ٢٤٤.
٣. المصدر نفسه، ٢١.

لقد عاشت السيدة خديجةعليها السلام الإسلام عقيدة و سلوكاً و هدفاً، و تفاعلت معه وذاب وجودها فيه، فاستطاعت بذلك أن تمثل المستوى الأعلى للوعي الرسالي في جوانبه السياسية والإجتماعية والأخلاقية والتربوية، فكان لها الدور الكبير في دعم وتأييد الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله، ولذلك عندما استشهدت أعلن الرسولصلى الله عليه وآله الحداد العام وسمى ذلك العام بعام الحزن وذلك ليبين أن السيدة خديجة لم تكن امرأة عادية بل إنها قد مثلت الأنموذج الأسمى للمرأة المقاومة في تاريخ البشرية.

لقد جسدت خديجةُعليها السلام- ومن بعدها ابنتها فاطمةعليها السلام وبعدها ابنتها زينبعليها السلام- النموذجَ الطيب العفيف للمرأة، النموذجَ الساعي للتكامل والارتقاء في سلَّمِ الكمالات الإنسانية من كل جوانبها.

كم تحتاجُ المرأةُ في العالم الإسلامي لكي تستقيَ من ينبوع كمالات خديجة وتعرف عظيم مكاسبِها ومكاسبِ أمّتِها إن هي انتهجت في سَيرها خُطى أم المؤمنين خديجةعليها السلام.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

نتيجة البحث

لقد عانت المرأة في المجتمع الجاهلي من الظلم المحيط بها والذي كان يحرمها من أبسط الحقوق التي منحها الله لعباده على هذه الأرض، ولقد جاء الإسلام ليرفع هذه المظلومية عن المرأة ويمكنها من أن تعيش الحياة التي كفلها الله للجميع دون استثناء. وفي الحقيقة إننا إذا نظرنا لوضع المرأة في عصرنا هذا فإننا نجدها تعيش الجاهلية السابقة بجميع أنماطها، وهذا الأمر لا يعني أن الدين الإسلامي لم يعط المرأة حقها أو لم يولِ اهتماماً بها، بل إن تغييب القدوات الصالحة والنماذج المثلى كان هو المتسبب في تقديم صورة مشوهة عن المرأة المسلمة، كون الرسالة الخاتمة قد شملت جميع متطلبات الإنسان التي تضمن له السعادة في الدنيا والآخرة.

إن السيدة خديجة قدوة مُثلى متصلة بالسماء يمكن الاقتداء بها، فهي لم تكن امرأة عاديةً، بل كانت ذات مال، وتجارة، وعمل، وسلطة، ووجاهة اجتماعية، وموقع اجتماعي مهيب، فبمجرد أن تجلى النموذج الإلهي أمامها، قامت بتسخير ذلك كله في نصرة الحق، وهي لم تكن مجرد نصرة قولية، وإنما تجلى هذا النموذج بشكل عملي في شخصية خديجةعليها السلام، في سلوكها، في حياتها، في هدفيتها، في مقاومتها، في عفتها وحيائها، وفي شعورها بالمسؤولية من خلال سلوكها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لولا مال خديجة لما قامت للإسلام قائمة.

لقد تجلى هذا النموذج السماوي في خديجة في أعظم صورةٍ عاصمةٍ للفرد والمجتمع، فلعل تقديم حياة السيدة الطاهرة خديجةعليها السلام كنموذج مثالي قد يساعد على معرفة القيم والمبادئ التي يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة وخاصة مع الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الدين الإسلامي من قِبل الدول الاستكبارية.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. ابن عبد البر، أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت.
٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٤. البار، محمد علي، عمل المرأة في الميزان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.
٥. البحراني، هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، مؤسسة المعارف الإسلامية.
٦. البخاري، أبو عبدالله، صحيح البخاري، دار النوادر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
٧. جمعة، أحمد، نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
٨. الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف.
٩. الحر العاملي، محمد بن حسن (١١٤٠٩ق)، وسائل الشيعة، طهران، مكتبة الإسلامي.
١٠. درادكة، ياسين أحمد إبراهيم، الميراث في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، عمان، ١٩٨٠ م
١١. الدرامي، أبو محمد عبدالله، سنن الدرامي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م
١٢. الصعيدي، عبد المتعال، الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية والوضعية، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، الطبعة الثانية، ١٩٣٤م
٥٣. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، مكتب النشر الإسلامي، ١٤١٧ق.
٥٤. الطباطبائي، محمد حسين، المرأة في الإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م
١٥. الطبرسي، أحمد، الاحتجاج على أهل اللجاج، مشهد، نشر مرتضى، ١٤٠٣ق.
١٦. الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، انتشارات الشريف الرضي، قم، ايران.
١٧. الطبري، محمد بن جرير (١٤٢١ه،ق)، جامع البيان، بيروت، دار الفكر.
١٨. الطوسي، محمد، الأمالي، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٤ق.
١٩. العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م
٢٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٢١. المطهري، مرتضى، نظام حقوق المرأة في الإسلام، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٢٢. مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة العاشرة، ١٣٧١ش.
٢٣. الندوي، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر
٢٤. النوري، حسين بن محمد (١٤٠٨)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى.
٢٥. اليعقوبي، أبو العباس أحمد، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٨٧ش.
٢٦. https://www.almaaref.org/
٢٧. https://www.tarbaweya.org/